التناوب الدلالي للصيغ الصرفية (عدول الصيغة عن معناها الأساسي *3)*

دراسات صرفية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

خَضِيبٌ " و"لِحيَةٌ دَهِينٌ" [1] وهذا يتفق هذا مع علماء الصرف، حيث إنَّ بناء " فعيل " يأتي في العربية الفصحى نائبًا عن مفعول في الدلالة على معناه لا في العمل؛ أي: لا ترفع فاعلا ([2].

وقد ذكر الفخر الرازي وجوهًا كثيرة لكلمة (الصريم) الواردة في الآية الكريمة السابقة على حسب توجيهه للمعنى قائلا: " واعلم أنَّ الصريم **(**فعيل) يحتمل أن يكون بمعنى المفعول وأن يكون بمعنى الفاعل، وههنا احتمالات أحدها: أنَّها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة في هلاك الثمر. . وثانيها: قال الحسن أي صرم عنها الخير فليس فيها شيء، وعلى هذين الوجهين **الصريم** بمعنى المصروم، وثالثها: الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم، وعلى هذا شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئاً ينتفع به، ورابعها: الصبح يسمى صريمًا لأنه انصرم من الليل، والمعنى أن تلك الجنة يبست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شيء من قولهم بيض الإناء إذا فرغه، وخامسها: أنها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم، والليل يسمى صريماً وكذا النهار يسمى أيضاً صريماً لأن كل واحد منهما ينصرم بالآخر، وعلى هذا الصريم بمعنى الصارم، وقال قوم: سُمِّيَ الليل صريمًا لأنه يقطع بظلمته عن التصرف وعلى هذا يؤول فعيل بمعنى فاعل " ([3].

وقد اختلف الصرفيون في قياسية "فعيل" بمعنى " مفعول "، فجعله بعض العلماء مقيسًا، وجعله بعضهم الآخر غير مقيس، فأمَّا من جعلوه مقيسًا فإنهم جعلوه كذلك في كل فعل ليس له فعيل بمعنى فاعل كجريح، فإن كان للفعل فعيل بمعنى فاعل لم ينب قياسًا كعليم، وقد مال ابن مالك إلى أن صوغ "فعيل" بمعنى " مفعول " – مع كثرته – غير مقيس ([4].

ومن الجدير بالذكر أنه إذا جاءت صيغة فعيل بالهاء فربما يذهب بها مذهب الأسماء، نحو القتيلة، الذبيحة، وليس من ذلك صيغة "فعيلة" بمعنى "مفعولة" مما يدخل في عداد الأسماء لا النعوت، نحو: الرمية، الضريبة، النطيحة، الأكيلة، ويمكن أن تتجرد صيغة "فعيل" بمعنى "مفعول" من التاء إذا ذكر معها الموصوف وذلك كما في: " كفٌّ خَضِيبٌ " و"لِحيَةٌ دَهِينٌ ".

وقد أجاز مجمع اللغة العربية حديثـًا " أن تلحق التاء فعيلا بمعنى مفعول سواء ذكر الموصوف معه أم لم يذكر " [5].

7- فـَعُول بمعنى مفعول:

ورد في قول الله تعالى (**و آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا)** [النساء / 163]، : فزبور - بالفتح - فَعُول بمعنى مفعول - كالركوب بمعنى: المركوب - والحلوب - بمعنى المحلوب - والمعنى: الكُتُب المزبورة، أي: المكتوبة، والزُّبُر: جمع زبور، وهو الكتاب ([6].

وقال الفخر الرازي في هذه الكلمة: " قرأ حمزة (زُبُورًا) بضم الزاي في كل القرآن والباقون بفتحها، وحجة حمزة أن الزبور مصدر في الأصل ثم استعمل في المفعول كقولهم: ضَرْبُ الأمير ونَسْجُ فلان، فصار اسماً ثم جمع على زُبُر كشهود وشُهُد، والمصدر إذا أقيم مقام المفعول فإنه يجوز جمعه كما يجمع الكتاب على كتب؛ فعلى هذا الزبور الكتاب والزُبُر بضم الزاي الكتب، أما قراءة الباقين فهي أولى لأنها أشهر والقراءة بها أكثر " ([7].

ومجيء فعول بمعنى مفعول كثير مما دعا علماء الصرف إلى القول بقدم صيغة فعول، وأنها الأصل في الاستعمال، " وربما كانت صيغة (فعول) هي الأصل في الاستعمال

---

[1] - ينظر اللباب في علوم الكتاب 19/ 287

[2] - انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 3 / 138 – 139

[3] - تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير 30 / 78

[4] - انظر: شرح ابن عقيل 3/ 138

[5] - في أصول اللغة 3/ 53

[6] - ينظر: اللباب في علوم الكتاب 6/ 96

[7] - تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير 11 / 86، وينظر: البحر المحيط 3/ 413

بدليل وجود بقايا لها، ثم بمرور الزمن ضعف معناها على هذه الصيغة فحاولوا ترميمها بميم زائدة حتى تستعيد قوتها المعبرة. . . وهكذا يجب أن نفهم الزوائد في المشتقات على أنها ترميم لجسم الكلمة بعد هزالها " ([8]) ، ومما يؤكد هذا الرأي أن صيغة فعول هي الصيغة الأصلية لاسم المفعول في العبرية الذي يزاد عليه الميم في العربية ([9]).

8 - تـَـفَعّـُل بمعنى تفاعُل:

ورد في قوله عز وعلا (**مَا تَرَى فِي خَـلـْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ)** [الملك / 3]، وقرئ: و (مِنْ تـَفَوُّتٍ) ([10]) فـ" تـَفَعُّل " بمعنى " تـَفَاعُل "، وقد قال الإمام الفخر الرازي في هذه الكلمة: "قرأ حمزة والكسائي (مِن تَفَوُتٍ) والباقون (مِن تَفَاوُتٍ) قال الفراء وهما بمنزلة واحدة مثل تظهر وتظاهر، وتعهد وتعاهد، وقال الأخفش (تَفَاوُتٍ) أجود لأنهم يقولون تفاوت الأمر ولا يكادون يقولون تفوَّت، واختار أبو عبيدة (تَفَاوُتٍ) وقال يقال تفوت الشيء إذا فات " ([11]).

[8] - اللهجات العربية في التراث 2/ 610
[9] - انظر: فقه اللغات السامية ص120
[10] ينظر: النشر في القراءات العشر 2/429
[11] - تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير 30 / 51، وينظر: البحر المحيط 8/ 293

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م

- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت

- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]

- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب

- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد

عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت 1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م